مدار الوطن
٤٣٢

السَّلَفُ والخشوع في الصَّلاة

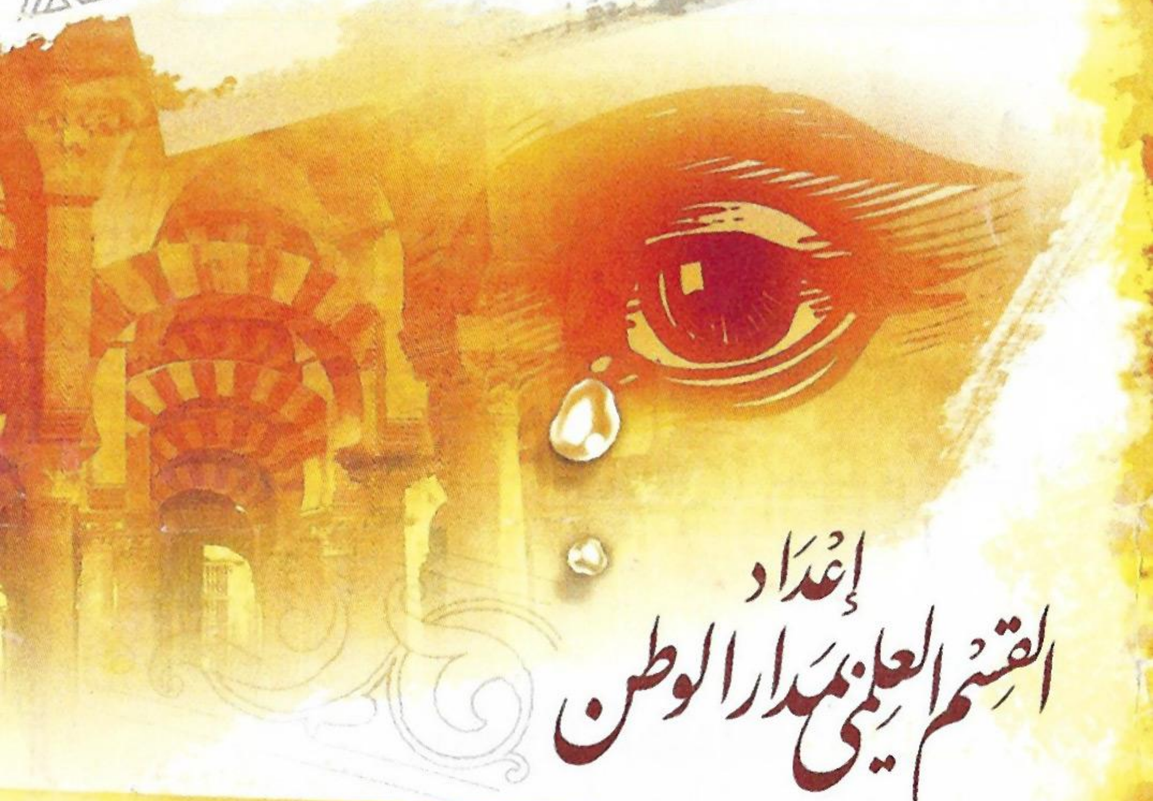

إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص.ب ٣٣١٠ - هاتف ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس ٤٧٢٣٩٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، أما بعد..

فمما تميز به سلف هذه الأمة وجيلها الرائد، ورعيلها الأول؛ اهتمامهم بالصلاة، وخشوعهم فيها، وتدبرهم لمعانيها الظاهرة والباطنة، مما جعل للصلاة كبير الأثر في سلوكهم ومعاملاتهم، بل وفي حياتهم كلها. ومن الأخبار التي وردت عنهم في تعظيم شأن الصلاة والخشوع فيها:

من أسباب الخشوع في الصلاة

عن ابن عمر رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢] قال: كانوا إذا قاموا في الصلاة، أقبلوا على صلاتهم، وخفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم، وعلموا أن الله يُقبل عليهم، فلا يلتفتون يمينًا ولا شمالاً. [الدر المنثور ٦/ ٨٤].

خشوع الصديق

وكان أبو بكر رضي الله عنه يبكي في

الصلاة حتى لا يسمع الناس قراءته. ولمّا مرض النبيُّ ﷺ مرضه الذي مات فيه قال: "**مروا أبا بكرٍ فليصلِّ بالناس**" قالت عائشة رضي الله عنها: إن أبا بكرٍ رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه. [متفق عليه].

إنه الفاروق

وهذا الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لمَّا طعنه المجوسي أبو لؤلؤة وهو يصلي بالناس غلبه النزف حتى غُشي عليه، فأدخلوه بيته، فلم يزل في غشية حتى أسفر، فنظر في وجوه من حوله فقال: أصلّى الناس؟ قالوا: نعم. فقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة، ثم توضأ وصلّى وجرحه ينزف دمًا.

خشوع ابن الزبير

وكان ابن الزبير إذا قام في الصلاة فكأنه عودٌ من الخشوع، وكان يسجد فتنزل العصافير على ظهره، لا تحسبه إلا جذعًا أو حائطًا أو خشبة منصوبة لا تتحرك. [الياقوتة ص١١٤].

خشوع مسلم بن يسار

وكان مسلم بن يسار لا يلتفت في صلاته، ولقد انهدمت ناحية من المسجد، ففزع لها أهل

السوق، فما التفت.

وكان إذا دخل منزله سكت أهل بيته، فإذا قام يصلي تكلموا، أو ضحكوا، علمًا منهم بأن قلبه مشغول عنهم، وكان يقول: إلهي! متى ألقاك وأنت عني راضٍ. [التبصرة ١/ ٣٧٦].

تذكر النار

قال أبو عبد الرحمن الأسدي: قلت لسعيد بن عبد العزيز: يا أبا محمد! ما هذا البكاء الذي يعرض لك في صلاتك؟

قال: يا ابن أخي! وما سؤالك عن ذلك؟

قلت: يا عمّ لعلّ الله أن ينفعني.

فقال سعيد: ما قمت في صلاتي إلا مُثّلت لي جهنم [السير ٨/ ٢٧٤].

حيلة شيطانية

عن الحارث بن قيس قال: إذا أتاك الشيطان وأنت تصلي فقال: إنك مراءٍ، فزدها طولاً. [السابق ٤/ ١٣٢].

خشوع علي بن الحسين

وكان علي بن الحسين إذا فرغ من وضوئه للصلاة، وصار بين وضوئه وصلاته، أخذته رعدةٌ

ونفضةٌ، فقيل له في ذلك. فقال: ويحكم! أتدرون إلى من أقوم ومن أريد أن أناجي؟ [الحلية ٣/ ١٣٣].

تنبيه

كان عمر رضي الله عنه إذا رأى أحدًا يطأطئ عنقه في الصلاة يضربه بالدرة، ويقول له: ويحك! إنما الخشوع في القلب. [تنبيه المغترين ص١٦].

وقال الفضيل بن عياض: كان يُكره أن يُري الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه. [مدارج السالكين ١/ ٥٥٩].

اقطعوها وأنا في الصلاة

لما وقعت الأَكَلَة في رِجْل عروة بن الزبير احتاج الأطباء إلى قطعها حتى لا ينتشر المرض في بقية جسده، فقالوا له: ألا نسقيك مُرَقِّدًا حتى يذهب عقلك منه فلا تحسُّ بألم النشْرِ؟ فقال: لا والله، ولكن إن كنتم لابد فاعلين فاقطعوها وأنا في الصلاة، فإني لا أُحسُّ بذلك، ولا أشعر به، فقام الأطباء بقطع رجله وهو يصلي فما تضوّر ولا صاح ولا اختلج. [البداية والنهاية ٩/ ١٠٢].

أبرار الصلاة

قال أبو بكر بن عياش: لو رأيت منصور بن

المعتمر، وربيع بن أبي راشد، وعاصم بن أبي النجود في الصلاة، قد وضعوا لحاهم على صدورهم، عرفت أنهم من أبرار الصلاة. [من أخبار السلف ص٥٦].

خشوع المعلى بن منصور

كان المعلى بن منصور يومًا يصلي، فوقع على رأسه كورُ الزنابير فما التفت وما انفتل حتى أتم صلاته، فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ.

* * *

يا هذا! بين صلاتك وصلاتهم كما بين وقتك وأوقاتهم.. عرفوا طريق النجاة، فوقفوا على قدم الأدب في المناجاة، فنال كلٌّ منهم ما رجاه، فلهم عند ربهم أعظم قدرٍ وجاه.

أخي! حسن الأدب في الصلاة دليلٌ على معرفة المخدوم، والتفات البدن دليلٌ على إعراض القلب، وقد وصفت لك أحوال الخاشعين، فهل أنت منهم أو من الغافلين؟! [التبصرة ١/ ٣٧٦].

* * *